واجهت متحف ستالين

ليس من المعقول أن تبدأ زيارتك لمتحف ما وتقرأ في مدخله لافتة تقول: " إن هذا المعرض يزيّف الحقيقة".
وهذا المتحف - الخاص بستالين وتاريخه - أقيم في مدينة غوري في جورجيا. وهو نموذج للرعاية السوفيتية، ويحاول تبرير الحكم الدموي الأقسى في التاريخ.

احدى قاعات المتحف

متحف في جورجيا عن ستالين

□ترجمة/ ابتسام عبد الله

إن جوزيف فيزاروينو فيج، الذي سيعرف في التاريخ بجوزيف ستالين، ولد في عائلة بسيطة في مدينة غوري، عام ١٨٧٨، وعلى الرغم من النظام الذي أقامه قد انهار منذ زمن طويل فإن للمدينة علاقة خاصة بابنها حتى اليوم.
والى ما قبل عامين، كان هناك تمثال ضخم للقائد السوفيتي، في الساحة المركزية للمدينة، علما أن العديد من الأماكن الصغيرة قد أزيلت من أماكنها عبر الاتحاد السوفيتي السابق.
والمتحف الواسع الذي افتتح من قبل القائد السوفيتي، يشبه مزارا لستالين ، اللافتات التي تتحدث عن الفظائع التي ارتكبها القائد السوفيتي السابق، معلقة إلى جوار مخزن يبيع القمصان والولاعات والأواني الفخارية التي عليها صورة ستالين.
إن حكومة ميخائيل ساكو شفيلي المولية للغرب والتي جاءت للحكم بعد الثورة التي نشبت في عام ٢٠٠٣، قد حاولت مسح وإزالة كل ما يتعلق بالاتحاد السوفيتي السابق من البلد الصغير، الذي أمضى ٧٠ عاماً تابعا لذلك الاتحاد.
وخطة هذه الحكومة تجاه متحف ستالين تهدف إلى تحويله متحفا للستالينية، عبر الحصول على مساعدات مالية متفرقة وتجديد المبنى وتحديثه. وتعتمد تلك الخطة الحفاظ عادة المتحف الحالي مع إضافة المعلومات على ما رافق حكم ستالين في أحداث وطبيعة نوع الحكم، بما في ذلك جمع كل ما يتعلق بضحايا تلك المرحلة من القتل أو القحط في أوكرانيا، وما قام به الغولاغ: وهي المنظمة التي كانت تدير معسكرات العمل الشاق التي كانت منتشرة في الاتحاد السوفيتي. إن الأمر لا يقتصر على متحف ستالين هذا، فهناك العديد من المراحل التي تستعرض تلك الحقبة الماضية في بلدان كانت تابعة للاتحاد السوفيتي: إيستونيا، لاتفيا والخ... علما عدم وجود متحف كبير يحكي فظائع الحكم الستاليني، كما هو حاصل في التحف الذي يتحدث عن فظائع الهولاكوست.
والعاملون في المتحف غير آبهين بما يحدث من تغييرات. وعندما تتحدث إحدى المرشدات في المتحف والتي ترافق الزوار في جولاتهم، فإنها تقول: "انه على الرغم من الجانب المظلم لمرحلة ستالين، فانه كان رجل دولة كبير، اهتم بمصير البلاد والشعب. وعلى الرغم من ذلك لا بد من القول أن البلاد قد مرت بظروف قاسية ومرحلة مرعبة".
إن التقارير الحديثة عن أعداد القتلى في خلال مرحلة حكم ستلين تفيد بأن العدد يتراوح ما بين ٤ ملايين وعشرين مليوناً. وفي الوقت الحالي نجد جزءاً صغيراً من المتحف، قد افتتح قبل عامين، مكرسا لتلك الفظائع التي ارتكبها: قتل الملايين وإرسال الملايين إلى معسكرات العمل.
ويتناول المتحف تاريخ ستالين وصعوده من شاب وسيم، يسرق البنوك في أوائل حياته إلى الفترة التي أمضاها في المنفى بسيبيريا، والى ثورة ١٩١٧، ثم قيادته الاتحاد السوفيتي والعالم الاشتراكي.
ويعرض في قاعات المتحف، قناع الموت لستالين، والهدايا التي تلقاها، ومن بينها سجاجيد تحمل صورته، وقطع سيراميك وأيضا اكة اكوّرديون مرصعة بالمجوهرات.
وفي خارج المبنى يجد الزائر عربته المسلحة الشخصية، والتي كان يستخدمها للسفر الى يالطا وحضور المؤتمر الذي انعقد هنالك في نهاية الحرب العالمية الثانية ، وأيضا لزيارة البيوت الصيفية المخصصة له في البحر الأسود، في الأعوام التي سبقت وفاته عام ١٩٥٣.
لقد عاش ستالين حياة بسيطة متقشفة: يرتدي ملابس بسيطة ويستخدم قطع أثاث بسيطة.
إن النظرة الى ستالين تبدو ثنائية الاتجاه، فهو الذي قاد البلاد إلى الفظائع، إلى احتلال الدول المجاورة. ولكنه أيضا كان له دور كبير في الحرب العالمية الثانية.
لقد افتتح المتحف في عام ١٩٣٧، لكنه كان صغيرا جدا، ثم أعيد بناؤه في عام ١٩٥٠ وفي الثمانينيات من القرن الماضي في مرحلة البيريستوكيا بدأت أول الإشارات إلى فلاديمير لينين، وبعد ذلك بأعوام ظهر اسم ليو تروتسكي للمرة الأولى، وهو المفكر العسكري الذي أزيل اسمه من الكتب السوفيتية التاريخية.
ويقول احد المشرفين على المتحف إن المبنى سيتغير تماما. لا تقبل أي دولة ديمقراطية وحرة مثل هذا المتحف وهو سيتحول إلى آخر عصري يحكي فظائع المرحلة الستالينية.

عن: الغارديان

جيك وليامز: حياتي مغامرة كبرى

□ترجمة/ عبد الخالق علي

على مدى ثلاثين عاماً عاش جيك وليامز حياة الزاهدين في براري اسكتلندا، وفي مقابلة مع المراسلة (اميلي جاب) يبين جيك سبب عدم قدرته على العودة إلى حياته "الطبيعية".
يقول جيك ... كنت دائما أتخيل نفسي زاهدا. في القرن الثامن عشر كان هناك تقليد يتمثل بالسماح للزاهدين بالعيش على ارض احدهم من اجل إمتاع الضيوف. إني أعيش وحيدا في منزل قديم في براري اسكتلندا بالقرب من أبردين. لدي مدفئة قديمة في قلب المنزل ومخازن مليئة بالخشب والأدوات المفيدة. عشت هكذا منذ شرائي المنزل في الثمانينات من القرن الماضي، وقد اشتريته لأني مللت من التعامل مع أصحاب الأملاك. كنت أعيش في بيت في أبردين مع بعض الأصدقاء، حيث اعتنينا بالبيت ثم فجأة اضطررنا إلى الانتقال منه. كان ذلك كابوسا فقررت أن اجمع بعض المال بأية وسيلة من اجل شراء أول مكان اعثر عليه. تصورت أني سأكون محاطا بالناس هنا إلا أن ذلك لم يحصل ولست أنا السبب في ذلك لأني إنسان من السهل الانسجام معه.
في عام ١٩٧٣ كنت اعمل تاجرا بحارا وتقنيا في إحدى الشركات، أبحرت إلى جزر شمال كندا التي لا يستطيع حتى السائح زيارتها وحصلت على بعض المال، استمريت في هذا العمل لفترة ثم تركته لكني عدت في ١٩٨٠ إلى تلك الشركة لرغبتي في جمع المال من اجل شراء منزل.
لا اعتقد أن حياتي غريبة، فانا مجرد رجل يسكن في منزل يملكه. عملت وادخرت المال بدلا من شراء رهن لثلاثة عقود. كانت توقعاتي عن المكان الذي سوف اسكنه متهافتة وإيراداتي تزيد. انتقلت في أول يوم اشتريت فيه المنزل. كان رطبا جدا ويخلو من الشبابيك، ومهجورا منذ عشرين عاما. قضيت أيامي الأولى في سقيفة تابعة للمنزل مليئة بالقش، ثم بدأت أشعل النيران لتجفيف المنزل، كنت أريد تهيئته للشتاء. كانت مغامرة سعيدة ومؤلمة في آن واحد.
لدي حديقة مليئة بالكرنب الذي يشبه اللهانة البدائية. لم أكن أجيد زراعة الجزر لكن هناك الكثير من العنب الأحمر. كنت أتصور نفسي مثل جامع طرائد، حيث كنت أتوقف على جانب الطريق لالتقاط الأخشاب المرمية، أحب ان استفيد من اي شيء. لقد وصلت الى مستوى عال من عدم الكفاءة في حياتي الخاصة... استوعب الكثير من الأشياء لكن بالنتيجة لا افعل أي شيء بشكل جيد. أحب ممارسة الكثير من الأعمال الصغيرة ، انشغل دوما بالبحث عن شيء فقدته . أنا من نوع الرهبان نصف الأغبياء، بيتي مفتوح على الدوام والناس تزورني. كنت سابقا ضمن فرق رقص اسكتلندية واكتب مقالات لصحيفة ليوبارد وحتى أني كنت من ممثلي الحزب الأخضر في الانتخابات – حصلت على ٦ أصوات – وقالوا لي إن ذلك جيد. لكن في الغالب اقضي أيامي وحيدا. الصيف هو أفضل الأوقات بالنسبة لي، حيث يمكنني أن أتسلل الى الخارج وأطهو طعامي خارج البيت، انه شيء جميل والحياة سهلة، وإذا أردت البقاء في البيت فيمكنني ذلك حيث اخزن الطعام والخشب لذلك لا اشعر بالجوع.
قبل ثلاثة مواسم كان معي شخص من لاتفيا لم يتأثر بالبرد، فذهبنا نتزحلق على الجليد في التلال وقمنا بمغامرة رائعة. لكن قبل موسمين كانت الحياة صعبة.. حيث كان الشتاء قاسيا في كل مكان. حاول احدهم مقاضاتي وكان علي الذهاب إلى المحكمة في أبردين، حيث اضطررت إلى التزحلق لمسافة ستة أميال وأبقى مع صديق لي ثم العودة مرة أخرى بنفس الطريقة. تكرر ذلك لمدة خمسة أشهر. كنت عندما أعود أجد النار مطفأة فاشعر بالبرد والرطوبة. كان ذلك كابوسا لكني تجاوزته.
بالنسبة لي، تبدو حياتي طبيعية. السبب الرئيسي الذي يجعلني أعيش هكذا هو مجرد الكسل، حيث أن المهنة تبدو لي أمرا غريبا، فلا يجدر أن تعمل في مهنة وتعود للبيت مع بعض المال، أما حياتي فتبدو أكثر سهولة وبساطة. إنها تشبه النفخ في جرة فارغة، المهم أن تقوم بالأمور بشكل جيد قدر المستطاع مستفيدا مما موجود لديك. هذا يجعل الأمر يبدو كنوع من الكآبة لكنه ليس كذلك وإنما هو مغامرة كبرى.

عن: الاندبندنت البريطانية

جيك وليامز

الرجل الذي ساعد على توحّش خيال الأطفال

□ترجمة/ المدى

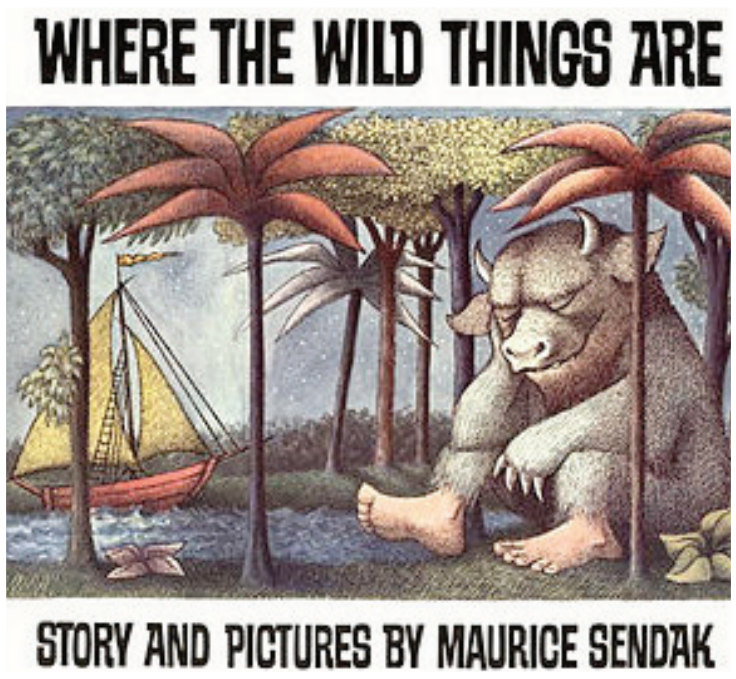

بسبب مساهماته في أدب الأطفال، فقد ضرب موريس سينداك – الذي توفي الثلاثاء الماضي عن عمر يناهز الثالثة والثمانين – على وتر حساس بكتابه " أين هي الأشياء المتوحشة " الذي يمثل مغامرة مظلمة ومشرقة في آن واحد، في عالم شاق يتجاوز غرفة نوم الطفل.
هذا الكتاب هو المفضل لدى الأطفال، يقول الناقد ديفيد أولن إن ولده نوح كان يفضل هذا الكتاب وهو لم يتجاوز السنة الثانية من عمره، و يضيف "لقد اعتدنا إعادة قراءته كل ليلة قبل النوم. كان الروتين يتكرر يوميا، حيث يقف نوح مستندا على سرير نومه ويحدق باللون الأخضر الخرافي لرسومات سينداك بينما اقرأ له النص على شكل ترتيل وكان نوح يحرك فمه ليردد الكلمات معي رغم جهله بالقراءة.
لقد سمع القصة عدة مرات بحيث انه يتذكرها . بالنسبة لكلينا فان أفضل جزء يأتي في منتصف القصة عندما يعلن ماكس – بطل القصة – قائلا " فليبدأ الصخب "، كنت أصرخ عندما ألفظ هذه الكلمات ثم نرقص أنا ونوح ونصخب ونحن ننظر إلى الصور الصاخبة ونتمتم بالحان غير منسجمة". إن ما يحبه نوح في هذا الكتاب هو طاقته المطلقة ، فالفكرة أن هذه القصة تجعلنا نقفز ونصرخ. أنا أحبها أيضا لكن ما يحركني فيها أكثر هو الإحساس بالخيال وبالقوة التي تستطيع عقولنا بواسطتها تحويل العالم . هذا كتاب تتكشف فيه الحركة في رأس البطل ماكس بعد أن عوقب وذهب مجبرا إلى غرفته. يبدأ الكتاب بعبارة "في الليلة التي ارتدى فيها ماكس بدلة الذئب وأفسد وصال وجال، بدأت أمه تطلق عليه اسم "المتوحش" فيقول لها "سألتهمك" ، لذلك عاقبته وأرسلته الى سريره دون أن يأكل شيئا. تكمن عبقرية الكتاب في انه يثير خيالا مفرطا تتساقط فيه الجدران والسقف وتنخسف الأرضية، تاركة ماكس يبحث عن ارض أكثر غرابة وخطورة من الأرض التي تركها وراءه . يكتب سينداك "في تلك الليلة في غرفة ماكس تنمو غابة و تنمو حتى تتدلى الكروم من السقف على الجدران التي تصبح هي العالم كله و يتعثر قارب ماكس في مياه المحيط التي يبحر فيها ليل نهار على مدى عام كامل إلى حيث توجد الأشياء المتوحشة" .
هذا يصل إلى قلب الطفولة في إبداعه وفي الوحدة التي يستلزمها. من اجل أن يخلق ماكس عالمه الخاص كان من اللازم أن تطرده أمه. جزء من حلاوة الكتاب يأتي من متانته ومرونته، ومن الإدراك بأننا لوحدنا حتى ونحن صغار.
بهذا الخصوص يعتبر الكتاب واحدا من الكتب النادرة للقراء الصغار التي ترسم الطفولة وكأنها مقاطعة ليست للبراءة بقدر ما هي للتوتر، يكون العالم فيها دائما وراءنا، مقاطعة تسلب كل الحيل التي يمكن أن نستحضرها من اجل التواصل.
بمرور السنين، كان سينداك يعرب عن استيائه من أن كتاب "اين هي الاشياء المتوحشة" – المنشور عام ١٩٦٣ والمقصود منه أن يلقي بظلاله على كتبه الأخرى التي تتضمن العديد من القصص الكلاسيكية للأطفال مثل "ببير" و"حساء الدجاج والرز" و"في مطبخ الليل" – غالبا ما يواجه تحديا لأنه يظهر البطل ماكس عاريا.
إن الكاتب سينداك لا يصف نفسه على انه كاتب للأطفال، حيث يقول "أنا لا اكتب للأطفال ...ولم انو أن اجعل الأطفال سعداء أو أن اجعَل حياتهم أفضل وأسهل".
هذه نقطة جيدة وتوحي بالسبب الذي يجعل كتاباته مدوية ولها صدى لأنه لم يكن يكتب لنوع محدد من القراء وإنما للتعبير عن نفسه. هذا هو جوهر الفن وجوهر ما يجب أن تقدمه الكتب وهو الإحساس بالوصول عبر الفراغ.
ينهي سينداك كتابه قائلا "الأشياء المتوحشة تزأر بصوتها المخيف، وتحرك عيونها المرعبة، وتظهر مخالبها الرهيبة، إلا أن ماكس يدخل قاربه الخاص ويلوح مودعا، ويبحر عائدا إلى غرفته حيث يجد العشاء – الذي لا يزال دافئا – بانتظاره.
بكلمات أخرى، قد يجد ماكس نفسه في ارض (الأشياء المتوحشة)، لكن في النهاية لم يكن لديه خيار غير العودة إلى البيت لتناول العشاء وليترك تلك النفس المتوحشة والمظلمة بعيدا .

عن: لوس أنجلس تايمز